العرب
الإثنين 2020/06/01
السنة 43 العدد 11718



# اللبنانيون المنهكون يتساقطون في قاع حفرة الفقر المدقع

## تسارع انهيار البنية الطبقية بفعل الأزمات المزمنة

تعكس الظروف المعيشية القاسية، التي باتت تعاني منها معظم الأسر اللبنانية أن الدولة التي كانت تفخر بتاريخها في مجال التجارة بدأت تنهار، ما جعل السيطرة على مستويات الفقر أمرا مستحيلا في ظل الارتباك في إدارة أسوأ أزمة تمر بها البلاد على الإطلاق.

طرابلس (لبنان) - قادت حملة لمساعدة السكان في أحياء طرابلس اللبنانية إلى الوقوف على حجم معاناة سكان المدينة جراء تداعيات الأزمة الاقتصادية وتبعات الوباء التي عمقت مشاكلهم بشكل أكثر مما هو متوقع.

وأشارت مجلة فورين بوليسي الأميركية في تقرير حديث إلى أن الطبقة المتوسطى في البلاد "ماتت" وأن مستويات الفقر لم يعد بالإمكان السيطرة عليها.

وتخفي طرابلس، ثاني أكبر مدن البلاد، خلف جدران مبانيها العشرات من الأسر التي تحتاج إلى مساعدات مالية طارئة بعد أن جعلتها الأزمات المتواترة تغرق في حفرة الفقر، الذي يبدو أنه استشرى بوتيرة متسارعة.

روي بدارو

**65 في المئة من اللبنانيين كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة**

وشكل الارتفاع الكبير في الأسعار وشح السيولة وانخفاض قيمة الليرة بنحو 60 في المئة منذ تفجر الاحتجاجات في أكتوبر الماضي، والإغلاق الاقتصادي، جدارا عازلا أمام حصول سكان المدينة على أبسط مقومات الحياة.

وفي مؤشر على ما يعيشه مواطنو طرابلس من مصاعب مادية، بات أصحاب محلات البقالة والصيادلة في معظم أنحاء المدينة يمتلكون العشرات أو المئات من الفواتير المفتوحة لأسر لم تعد قادرة على سداد ما عليها من ديون.

وتعطي انطباعات منظمة سانوبيل إيد المحلية، التي تتكفل بتوزيع مبالغ مالية تتراوح ما بين 350 و500 دولار على سكان المدينة كان قد تبرع بها مغتربون لبنانيون، لمحة عن مدى ما وصلت إليه حالة المواطنين من بؤس.

وتؤكد هالة كبارة، الناشطة في المنظمة، ومقرها طرابلس، أن الطبقة المتوسطة لم تكن غنية ولكنها تمكنت من دفع إيجار المنزل وإرسال أطفالها إلى مدارس لائقة. لكن الأمر أكثر صعوبة الآن.

ونقلت فورين بوليسي عن كبارة قولها "لقد قدمنا المال لنحو مئة من النساء، لكنهن كن يخجلن منه. أحدهن بكت فور استلامها للمال وشكرتنا".

ولدى مديرة المنظمة غير الحكومية فداء جندي حجة قناعة على ما يبدو بأن الأزمة تسحق الفقراء، لكنها تضر أيضا بالطبقات المتوسطة.

وقالت "من الصعب رؤية ذلك التأثير ولكن سمعناه بوضوح عبر غضب المتظاهرين الذين حاصروا ساحات المدينة حتى وسط حظر فايروس كورونا".

وأضافت "لم تعد هناك طبقة متوسطة... هناك مجموعات منخفضة الدخل تكافح من أجل تغطية نفقاتها. يمكنك أن ترى الرجال العاطلين يتسكعون في كل مكان تذهب إليه".

وحافظ لبنان، وهو أرض البحارة والتجار على سواحل المتوسط، على نفسه كدولة ذات دخل متوسط في العصر الحديث.

لكن الدولة التي سعت حتى الآن للحصول على مساعدة دولية لحوالي مليوني لاجئ سوري وفلسطيني تجد الآن أن 75 في المئة من شعبها بحاجة إلى المساعدة.

وكان معظم هؤلاء من الطبقة المتوسطى ولديهم ما يكفي لشراء الخبز، على عكس فئات الدخل الأقل، لكنهم اليوم يفتقرون إلى المال الكافي لدفع فواتير الهاتف وشراء الوقود وغير ذلك من الضروريات اليومية.

ويؤكد الخبير الاقتصادي اللبناني روي بدارو أن 65 في المئة من اللبنانيين كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة حتى وقت قريب. لكن البنية الطبقية انهارت بوتيرة متسارعة.

وقال بدارو "لقد فقدت الطبقة المتوسطى ما يقرب من ثلثي قوتها الشرائية وانتقلت إلى المستوى الأدنى منها".

وأضاف "عندما تميل الطبقة المتوسطى إلى الاختفاء تقريبا في أي دولة، فإنها تجلب اختلالا تاما في النظام بأكمله وتعطلا اجتماعيا".

وكان لبنان يمر بأزمة قبل فترة طويلة من الاضطراب الناجم عن جائحة فايروس كورونا، التي زادت من تعقيد الوضع على نحو أكبر.

وتعود نشأة هذه الأزمة إلى تسعينات القرن الماضي حين كان لا بد من إعادة بناء البلاد بعد حربها الأهلية خلال العقد السابق.

واستطاع لبنان جذب المغتربين في 1997 لإعادة الاستثمار بالبلاد من خلال تحديد سعر صرف الدولار عند 1500 ليرة، ومن خلال ذلك قلل من المخاطر التي كان من الممكن أن تواجه المودعين.

ولكن مع ركود الاقتصاد منذ انفجار الأزمات في المنطقة منذ العام 2011، تجاوزت الحكومات المتعاقبة حدود الإنفاق وفشلت في تنفيذ الإصلاحات، وأدى اختلاط الفساد والبيروقراطية إلى إعاقة نمو الاقتصاد.

وللحفاظ على قيمة العملة المحلية، اعتمد مصرف لبنان المركزي على الهندسة المالية، إذ قدم أسعار فائدة عالية بشكل غير مستدام لكبار المودعين في ما وصف بأنه "مخطط بونزي تحت إشراف الدولة".

وعندما تباطأ الاقتصاد الحقيقي تُركت البنوك معرضة للخطر وأصيب المودعون بالذعر. وبينما سارع اللبنانيون إلى سحب أموالهم فرضت البنوك ضوابط صارمة على رأس المال. ولا يعرف اللبنانيون العاديون ما إذا كانوا سيستعيدون أموالهم، وعلاوة على ذلك أدى نقص الدولار إلى زيادة في قيمته وما نتج عنه من انخفاض في الليرة، مما قلل من قيمة العملة التي يكسبها معظم اللبنانيين.

وبحسب تحذير للبنك الدولي في نوفمبر الماضي، كان من المتوقع أن يرتفع معدل الفقر في لبنان من 30 إلى 50 في المئة. ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم بمجرد أن يتم أخذ تأثير انخفاض قيمة العملة والبطالة الناتجة عن الوباء في الاعتبار.

ويتوقع صندوق النقد الدولي حدوث انكماش بنسبة 12 في المئة للاقتصاد، مما سيفاقم الضغوط على المواطنين بشكل قد يؤدي إلى حالة احتقان لم تشهدها البلاد من قبل.

تآكل سريع للطبقة الوسطى أم موتها تماما؟

وللمرة الأولى، تخلف لبنان عن سداد ديونه عن سندات مقومة باليورو بقيمة نحو 1.2 مليار دولار واحتفظ بالمال داخل البلاد لدفع تكاليف الخدمات الأساسية.

> **في طرابلس، ثاني أكبر مدن لبنان، الأسر بحاجة إلى مساعدات طارئة بعد أن تجاوزت الخطوط الحمر للفقر**

ويُخشى أن يؤدي ذلك إلى زيادة تقليل مصداقيته بين الدائنين. خاصة أن ديون البلاد تعد ثالث أعلى نسبة في العالم، أي ما يعادل 170 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وبدأت حكومة حسان دياب محادثات مع صندوق النقد على أمل الموافقة على خطة إنقاذ بقيمة 9 مليارات دولار.

ويقول خبراء إن أي صفقة مع الصندوق ستكون مرتبطة بتنفيذ إجراءات التقشف، التي قد تثير موجة غضب لدى اللبنانيين.

وقال ناصر ياسين الأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت لفورين بوليسي "ستشمل إجراءات التقشف تجميد الوظائف في القطاع العام، مثل المعلمين وغيرهم. وسينتج عن ذلك تأجيج احتجاجات شعبية وردود فعل كبيرة من النقابات والمجموعات المهنية".

وأشار إلى أنه حتى لو كانت شروط صندوق النقد مقبولة ونجحت المحادثات بشأنها، فسيستغرق الأمر وقتا طويلا قبل أن يتمكن الناس في الشوارع من جني ثمارها.

# صادرات دبي تنجو من تقاطعات الأزمات العالمية

## مرونة الشركات وخبرة أسواق آسيا تتغلبان على قيود كورونا

تمكنت صادرات دبي من تحقيق نتائج عكس تيار الأزمات العالمية، وذلك بنجاحها في تخطي مرحلة الركود التجاري والاقتصادي بنقاط نمو على مستوى صادراتها إلى أسواق شرق وجنوب آسيا، ما من شأنه تقديم دفع قوي للاقتصاد في ظل مساعي إعادة هيكلة القطاعات الحيوية.

دبي - نجا قطاع صادرات دبي من تقاطع الأزمات العالمية وأسوأ ركود تجاري واقتصادي بتحقيق نقاط نمو خلال شهر واحد، ما يعكس قدرته على المحافظة على توازن أسواقه في شرق وجنوب آسيا بفضل مرونة الشركات وخبرة القارة الآسيوية في التعامل مع الأوبئة، الأمر الذي يحفز خطط إنعاش الاقتصاد.

وبثت هذه المؤشرات أجواء من التفاؤل داخل أوساط الأعمال في دبي خصوصا في ظل التحديات الكبيرة التي فرضها فايروس كورونا وكلفة التدابير المتخذة لمكافحته على الاقتصاد العالمي.

وقالت غرفة دبي إنه على الرغم من مناخ التجارة العالمية المليء بالتحديات التي تفرضها الظروف الراهنة إلا أن مراكز النمو الإقليمية في جنوب شرق آسيا وشرق آسيا تشير إلى استمرار النمو قدماً لتشكل منصات إقليمية جديدة للتخزين والتوزيع.

وكشف تقرير نشرته غرفة تجارة وصناعة دبي عن العوامل التي مكنت من تحقيق هذا النمو؛ حيث ساهمت مرونة الشركات وقدرتها على الاستفادة من التحديات في توسيع شبكة تجارتها الخارجية إلى بعض الأسواق والمناطق الجغرافية، وخصوصاً في مناطق جنوب شرق آسيا وشرق آسيا بناءً على شهادات المنشأ التي تصدرها الغرفة.

وحقق أعضاء غرفة تجارة وصناعة دبي نمواً في الصادرات وإعادة الصادرات إلى أسواق مناطق جنوب شرق آسيا وشرق آسيا خلال شهر أبريل الماضي رغم التحديات العالمية الراهنة، وذلك وفق تقرير جديد أصدرته الغرفة.

وباستخدام قيمة شهادات المنشأ كمقياس للتقرير كشف التقرير أن قيمة شهادات المنشأ للبضائع التي صدرت وتمت إعادة تصديرها من أعضاء الغرفة إلى أسواق جنوب شرق آسيا خلال شهر أبريل من العام الجاري بلغت 652.

وارتفع نمو الصادرات خلال أبريل من العام الجاري بنحو 3 ملايين درهم، أي بحوالي 34 في المئة بمقارنة سنوية وبنحو 119 في المئة مقارنة بمارس 2020.

وتكمن أسباب تحقيق هذا النمو، رغم أسوأ ركود عالمي على الحركة التجارية، في الخبرة التي تتمتع بها بعض دول منطقة آسيا في التعامل مع أوبئة سابقة ومعرفة الإجراءات التي يمكن اتخاذها للتعامل معها بما يقلل الآثار السلبية على التجارة والأعمال.

وساهم دور دبي كمركز حيوي عالمي لإدارة العمليات اللوجستية، في دعم موقعها كسوق كبيرة وخيار مثالي لتلبية ارتفاع الطلب على الذهب في ظل الأزمة، وخصوصا من سنغافورة، ما عزز القيمة الإجمالية للصادرات.

وتمثل سنغافورة حتى الآن أبرز الأسواق في جنوب شرق آسيا بالنسبة إلى تجار دبي خلال شهر أبريل الماضي.

وإلى جانب الذهب تمثل المنتجات البترولية غالبية صادرات دبي إلى سنغافورة ما مكن من تحقيق نمو بنحو 93 في المئة بمقارنة سنوية.

وتعزز هذه النتائج الوجهة الآسيوية وتدعم موقعها كسوق قوية ومشجعة للغاية بالنسبة إلى تجار دبي في الوقت الراهن، وهي مؤشر إيجابي نحو بداية مسار الانتعاش لمناطق أخرى على المدى الطويل.

وفي هذا السياق اعتبر التقرير أن مرونة الأسواق الآسيوية أمر مشجع للغاية، وهي تشكل فرصة قوية بالنسبة إلى النشاط التجاري في الإمارات، خاصة مع بدء اقتصادات المنطقة في الانطلاق مجدداً والتوجه نحو إعادة فتح الأنشطة الاقتصادية والتجارية.

ومن المتوقع أن يُستأنف النمو السريع في الطلب على بضائع دبي خلال الأسابيع المقبلة، حيث ستبدأ اقتصادات منطقة الشرق الأوسط ومنطقة الخليج في الخروج من الأزمة.

> **نمو الصادرات بنحو 34 في المئة بمقارنة سنوية وبحوالي 119 في المئة مقارنة بمارس 2020**

وشكلت الصين السوق الأهم في شرق آسيا بالنسبة إلى تجار دبي من أعضاء الغرفة في أبريل الماضي، حيث بلغت قيمة شهادات المنشأ للبضائع المصدرة والمعاد تصديرها إلى الصين 248.

وتضمنت أهم الصادرات إلى الصين السيارات والمنتجات المعدنية وزيوت الطهي والمخلفات الصلبة الأخرى ومخلفات خردة النحاس، حيث كان الشحن البحري الوسيلة المهيمنة على صادرات شركات دبي إلى الصين خلال هذه الفترة.

وكانت كوريا الجنوبية ثاني أهم أسواق شرق آسيا بالنسبة إلى تجار دبي من أعضاء الغرفة خلال شهر أبريل الماضي وتضمنت أبرز الصادرات إليها المنتجات المعدنية والألمنيوم غير المشغول ونفايات خردة النحاس ونفايات خردة الألمنيوم.

وتضمنت باقي أسواق شرق آسيا التي ذكرها التقرير كلاً من تايوان واليابان ومنغوليا. وحققت منغوليا نمواً على أساس شهري بنسبة 405 في المئة وهو أكبر معدل نمو لجميع الأسواق التي شملها التقرير.

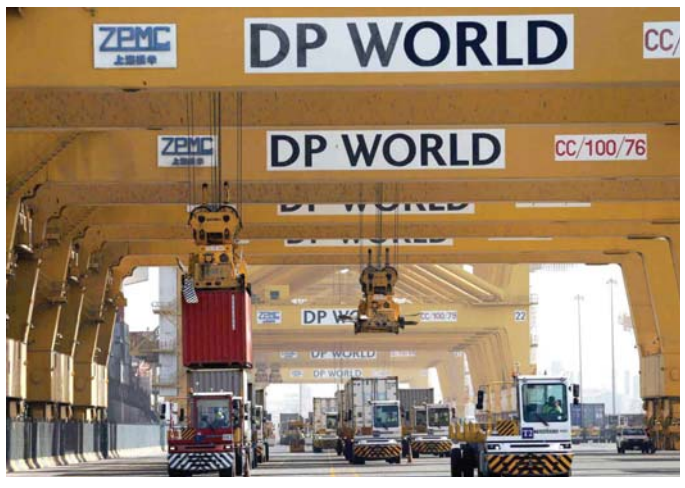


صمود رغم الوباء

# دبي تحقق طفرة في الطاقة النظيفة تتجاوز البرامج الاستراتيجية

دبي - حصدت إمارة دبي طفرة مهمة في مستوى إنتاج الطاقة النظيفة حيث فاقت البرامج الاستراتيجية للحكومة بنقطتين مئويتين ما يعزز رهانها على تحقيق نقلة نوعية في مجال التحول إلى الطاقة المتجددة على قواعد مستدامة بعيدا عن المصادر التقليدية.

وأعلنت هيئة كهرباء ومياه دبي ارتفاع نسبة الطاقة النظيفة ضمن مزيج الطاقة إلى نحو 9 في المئة لتتخطى بذلك النسبة الموضوعة في استراتيجية دبي للطاقة النظيفة 2050 والتي تهدف إلى إنتاج 7 في المئة من الطاقة من مصادر نظيفة بحلول عام 2020 و 75 في المئة بحلول عام 2050.

وقال سعيد محمد الطاير العضو المنتدب الرئيس التنفيذي لهيئة كهرباء ومياه دبي إن "القدرة الإنتاجية الإجمالية للهيئة تبلغ حالياً 11.700 ميغاوات من الكهرباء منها 1.013 ميغاوات بتقنية الألواح الشمسية الكهروضوئية من مجمع محمد بن راشد آل مكتوم للطاقة الشمسية أكبر مجمع للطاقة الشمسية على مستوى العالم.

وأشار إلى أن إجمالي قدرة المشروعات قيد التنفيذ في المجمع تصل إلى 1.850 ميغاوات بتقنيتي الألواح الكهروضوئية والطاقة الشمسية المركزة؛ مع مراحل أخرى مستقبلية للوصول إلى 5000 ميغاوات بحلول عام 2030.

ونسبت وكالة الأنباء الرسمية الإماراتية "وام" لسعيد محمد الطاير قوله "ستلهم استراتيجياتنا وخطط عملنا من توجيهات الحكومة في التحول إلى اقتصاد أخضر مستدام وأن تكون دبي المدينة الأقل في البصمة الكربونية على مستوى العالم بحلول عام 2050".

ولفت إلى التوقيع مؤخرا على اتفاقية شراء الطاقة للمرحلة الخامسة من المجمع بقدرة 900 ميغاوات مع الائتلاف الذي تقوده شركة أكوا باور السعودية ومؤسسة الخليج للاستثمار باستثمارات تزيد عن 2 مليار درهم (حوالي 0.5 مليار دولار) حيث حقق المشروع إنجازاً جديداً بحصوله على أدنى سعر تنافسي عالمي.

> **9**
> **في المئة نسبة ارتفاع الطاقة النظيفة مقارنة بـ7 في المئة ضمن المخطط الحكومي**

وتبلغ القدرة الإنتاجية للطاقة الشمسية في مجمع محمد بن راشد آل مكتوم حوالي 13 ميغاوات باستخدام الألواح الكهروضوئية، التي تم تشغيلها عام 2013 وتسهم في تخفيض أكثر من 15 ألف طن من الانبعاثات الكربونية سنويا.

وكانت دبي قد دشّنت المرحلة الأولى من مشروع محمد بن راشد للطاقة الشمسية في أكتوبر 2013 بقدرة 13 ميغاوات من الألواح الكهروضوئية. وتسعى لبناء محطات للطاقة الشمسية المركزة الأكبر في العالم، وذلك ضمن استراتيجيتها لزيادة الاعتماد على الطاقة النظيفة بعيدا عن النفط.